التميز الديني والخلقي للأسرة المسلمة في ضوء السنة النبوية

د. عبد الله مُحَمَّد مشبب الغرازي

الأستاذ المشارك بجامعتي صنعاء وأم القرى

مجلة القلم
(علميّة – فصليّة – محكّمة)
الرقم الدولي
(ISSN 2410-5228)
تصدر عن جامعة القلم
للعلوم الإنسانية والتطبيقية
مدينة إب
الجمهورية اليمنية

www.alkalm.net

The Religious and Moral Distinctiveness of the Muslim Family in the Light of the Prophetic Sunna

Dr. Abdullah Mohammed Mushabib Algharazi
Assoc. Prof., Sana'a and Umm AlQura Universities

This research tackles two of the important aspects distinguishing the Muslim Family, namely the religious and moral distinctiveness. The researcher highlights the meaning of family distinctiveness and its significances and properties in the Islamic creed. He divides this distinctiveness into quantity and quality of worshiping, pointing out the importance of the moral distinctiveness and its relation to the religious one.

The researcher also presents the important Hadiths that call for embodying the virtues and abandoning vices by the Muslim Family, following suit the Prophet's Family and those of our forefathers in the golden age of Islam.

التميز الديني والخلقي للأسرة المسلمة في ضوء السنة النبوية

د. عبد الله مُحَمَّد مشبب الغرازي

الأستاذ المشارك بجامعتي صنعاء وأم القرى

ملخص البحث

يتناول هذا البحث جانبين مهمين من جوانب تميز الأسرة المسلمة هما : جانب التميز الديني وجانب التميز السلوكي والأخلاقي ؛ حيث أوضح الباحث معنى التميز الأسري وأهميته ، ومظاهره في مجال العقيدة والعبادة ، وقسم التميز في العبادة إلى تميز من حيث الكم وآخر من جهة الكيف ، ثم بين أهمية التميز الأخلاقي والسلوكي وارتباطه الوثيق بالتميز الديني ، واستعرض أهم نصوص السنة المشرفة التي تحث على ضرورة تحلي أفراد الأسرة المتميزة بالأخلاق الحسنة والابتعاد . كليا . عن مساوئ الأخلاق ، اقتداء بما كان عليه حال الأسرة النبوية المباركة وحال الأسرة في عهد سلفنا الصالح . رضوان الله عليهم.

المقدمة

إنه غير خاف على أحد أهمية التميز عموماً ، وحاجة المجتمعات المتحضرة إليه ، والتميز في مجال الأسرة هو أحد جوانب التميز المهمة – إن لم يكن أهمها على الإطلاق–، ذلك أن الأسرة –كما سيأتي – هي المؤسسة الاجتماعية الأكثر أهمية على وجه الأرض ، فهي مصنع البشر وحاضنتهم ، بصلاحها تصلح المجتمعات ، مثلما تفسد بفسادها .

وقد يسر الله لي المشاركة في الندوة العلمية الدولية السادسة للحديث النبوي الشريف ، التي أقيمت في رحاب كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي في الفترة من ١٣ .١٥ جماد الآخرة ١٤٣٤هـ ، الموافق ٢٣ .٢٥ / ٤ / ٢٠١٣م تحت عنوان (صناعة التميز وتنمية المهارات في السنة النبوية) ؛ فشاركت ببحث عنوانه (تنمية المهارات لتكوين الأسرة المتميزة في ضوء السنة النبوية) ، نال . بحمد الله وتوفيقه . إعجاب الحاضرين ، غير أن حرصي . قدر المستطاع . على الالتزام بعنوان البحث المحدد لي وعدم الخروج عن نطاقه . وهو جانب التميز المهاراتي للأسرة المسلمة وما يتعلق به بصورة مباشرة من مهارات إدارية واقتصادية وحرفية ونحوها . أدى بي إلى تحاشي الكلام عن بقية جوانب التميز الأسري الأخرى للأ سرة المسلمة ، مما قد لا يحتمله عنوان ذلك البحث ولا حجمه ؛ فإن كل جانب منها يحتاج إلى بحث مستقل لاستيعابه ، الأمر الذي حدا ببعض الأساتذة الفضلاء المشاركين في الندوة للإشارة علي بتناول بقية الجوانب الأخرى للتميز الأسري ، ولاسيما تلك الجوانب غير المادية المتعلقة بالتدين والأخلاق والتربية والتعليم والحقوق والواجبات ونحوها من الجوانب المهمة التي لا يتم تميز الأسرة المسلمة إلا بها ، كما لاتتم فائدة ذلك البحث إلا باستيفائها .

ثم إنني عقدت العزم على استكمال تلك الجوانب بالدراسة ، غير أن عوائق وعلائق كثيرة حالت بيني وبين ذلك ، حتى منّ الله علي بمجاورة بيته المحرم ، وتشرفت بالعمل في جامعة أم القرى ، فبدأت كثير من تلك

المعوقات . والحمد لله . بالزوال ، مما ساعدني على معاودة الكرة من جديد ، فرأيت تخصيص التميز الديني والخلقي للأسرة المسلمة في ضوء السنة النبوية بهذا البحث ، على أن يتلوه . إن شاء الله . أبحاث أخرى تتناول بقية الجوانب المشار إليها آنفاً .

الدراسات السابقة

– بحسب علمي – فإنه لا توجد دراسة علمية ، تناولت موضوع التميز الأسري أو بعض جوانبه – تحديداً – بالبحث ، وما كتب من دراسات أو مقالات تناولت أحد شقي هذا الموضوع ؛ إماالتميز أو الأسرة وبشكل منفرد عن الآخر . فلعل مثل هذا البحث بجمعه بين الشقين يسهم في سد هذه الثلمة والله أعلم .

وقد جعلته في مقدمة ، وتمهيد ، ومطلبين ، وخاتمة ، وثبت بأهم المصادر والمراجع ،،، والله ولي الهداية والتوفيق ، وهو المستعان وعليه التكلان .

تمهيـد [١]

أولاً : مفهوم التميز الأسري :

١– التميز لغة : مصطلح « التميز » أتى في اللغة على عدة معان منها : الفرز ، والفصل بين الأشياء ، والتفاضل ، والرفعة ، والتنافس ، والانفراد .

جاء في تاج العروس: مَازه يَمِيْزُه مَيزاً: عَزله وفَرزَه... وماز الشيء يميزه ميزاً: فضل بعضه على بعض... والمِيْـزُ : التمييز بين الأشياء ، والمِيْـزُ : الرفعة ، وتميَّز القوم وامتازوا : صاروا في ناحية ، وقيل : انفردوا ، ... واستماز عن الشيء : انفصل منه ، وامتاز القوم : تميز بعضهم من بعض ، والتمايز : التحزب والتنافس [٢] .

٢– التميز في الاصطلاح :

من خلال المعنى اللغوي للتميز ، يمكننا تعريفه اصطلاحاً بأنه : « تمتع فرد أو جماعة بخصائص عالية ، لا توجد لدى أقرانهم ، تجعلهم أكثر أداءً ، وفاعلية ، ومنافسة ، في مجال محدد »[٣] .

٣– مصطلح التميز في السنة النبوية :

لم يرد مصطلح (التميز) في السنة النبوية – حسب علمي – صريحاً بالمعنى المقصود في هذا البحث ، وإنما وردت ألفاظ أخرى تدل على معناه : كالخيرية ، والإحسان ، والإتقان ، والأفضلية ، والكمال ، والحُسْن ... ونحو ذلك مما سيأتي ذكر الأمثلة عليه في ثنايا هذا البحث – إن شاء الله – .

٤– تعريف الأسرة : « هي تلك الجماعة التي تعيش في محيط مكاني واحد ، وتربطهم صلة قرابة » [٤] .

٥– تعريف التميز الأسري (للأسرة المسلمة) :

في ضوء ما سبق يمكن تعريف التميز الأسري للأسرة المسلمة بأنه « تمتع الأسرة المسلمة بخصائص ذاتية ، نابعة من دينها الإسلامي الحنيف ، ولا تشاركها فيها مثيلاتها من الأسر البعيدة عن هذا الدين ، مما أدى إلى

تفضيلها عليهم ، وتفردها عنهم ، في جوانب عدة : كالفاعلية والأداء ، وديمومة البقاء ، وجودة العنصر الإنساني الناتج عنها .

ثانياً : أهمية التميز الأسري :

تأتي أهمية التميز الأسري من أهمية الأسرة نفسها ، إذ أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، فإذا كانت هذه اللبنة متميزة – ذات جودة عالية – كان البناء كذلك ، والعكس بالعكس .

فتميز الأسرة المسلمة إذاً ، هو: الطريق إلى تميز المجتمع المسلم ، وتميز المجتمع يعني نهوض الأمة من كبوتها ، وخروجها من دائرة الضعف ، والوهن ، والغثائية التي تعاني منها اليوم ، إلى دائرة القوة ، والرقي ، والتقدم ، والازدهار ، الذي كانت عليه .

جاء عن ثوبان – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » [٥] .

في الحديث دلالة على أن حالة الضعف والهوان التي تعاني منها الأمة اليوم ليست في الكم « بل أنتم كثير » –أكثر من مليار مسلم – وإنما تكمن علتها في الكيف « لكنكم غثاء كغثاء السيل »، وأن العلاج يتمثل في إيجاد الوسائل المناسبة لتفعيل هذا الكم الهائل من الطاقات البشرية المهدرة ، وإعادة تأهيل هذا الغثاء ، ليصبح رقماً حقيقياً ، ولن يكون كذلك إلا بإعادته إلى مصدر عزته وقوته – وهو الإسلام – وهي مسئولية الجميع ، وعلى رأسهم الأسرة المتميزة التي تسهم في تربية أجيال فعالة ومتميزة ، تحدث دفعة تغييرية كافية لحصول التغيير الإلهي لحال الأمة نحو الأحسن ، كما يقتضي قانون التغيير الإلهي الذي عبرت عنه الآية الكريمة: (إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [٦] .

من جهة أخرى فإن تميز الأسرة المسلمة في مختلف الجوانب ، الدينية ، والثقافية ، والأخلاقية ، والاجتماعية، يجعل منها نموذجاً رائعاً ، وأسلوباً عملياً ناجحاً ، للدعوة إلى الله ، وجذب الآخرين إلى الإسلام.

ومما يساعد على ذلك أمران : أولهما : كوننا في عصر العولمة وما أدى إليه من تقارب للمسافات ، وتزاوج بين الثقافات والحضارات ، مما هيأ فرصاً جديدة – ونادرة – لعرض الإسلام على الناس .

والثاني : هو الفشل الذريع الذي منيت به الأسرة الغربية ، بما أصابها من تفكك ، وضياع ، وانهيار شبه تام ، الأمر الذي يظهر معه بجلاء ، نجاح الأسرة المسلمة ، وتميزها ، وحاجة العالم اليوم إلى مثلها ، ويلفت – أيضاً – نظر العالم إلى الدين الذي كان سبباً لهذا النجاح والتميز .

المطلب الأول : التميز الديني

١ . أهميته

مما لا شك فيه أن معيار الدين هو أهم المعايير التي يمكن أن يقاس بها تميز الأسرة من عدمه ، بل إنه يعد لبقية الجوانب الأخرى ـ المشار إليها سابقا ـ كالأساس الراسخ الذي لا يتصور قيام البناء قوياً بغيره .

لقد كانت الأسرة المسلمة – دائماً – أسرة متميزة ، تميزها ملازم لها ملازمة الاسم للمسمى ؛ إذ أن وصفها بالمسلمة يعني : أنها رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا ، فكان في ذلك سر تميزها ، ونبعه الصافي الذي لا ينفد ؛ فبه أصبحت أسرة ربانية ، متصلة بخالق الكون والإنسان والحياة ، العالم بما يصلح هذا الإنسان وما يفسده ، فصلح بذلك حالها ، وتميزت – بجدارة – عن غيرها من الأسر التي لا تسير على هدى الله ، مثلما تميزت أمة الإسلام – عموماً – بذلك على غيرها من الأمم ، كما قال تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } [٧].

هذا ما كان عليه حال الأسرة المسلمة في صدر الإسلام، وهكذا ظل حالها في العصور التي تلته؛ تزداد تميزاً ، وتألقاً ، وإبداعاً ، كلما ازدادت قرباً من دينها ، وتمسكاً به ، فإذا ابتعدت عنه فقدت من تميزها فدراً مساوياً لمسافة هذا الابتعاد ... فالعلاقة إذاً بين تدين الأسرة وتميزها ، علاقة طردية ، يزيد الثاني كلما ازداد الأول ، وعكس ذلك صحيح .

وبناء على ذلك نجد أن السنة النبوية المطهرة قد أولت هذا الجانب اهتماما كبيرا ، فحثت عليه ، وعملت على تهيئة أسباب وصول الأسرة المسلمة إليه من قبل وجودها ؛ حينما حثت الراغبين في الزواج على مراعاته والحرص عليه قبل غيره من المعايير الأخرى ؛ فطلبت من الزوج التركيز على اختيار المرأة المتدينة ، وتقديمها على غيرها من النساء غير المتدينات ، حتى وإن تحققت فيهن خصال أخرى تدعوه إلى نكاحهن كالمال ، والجمال ، والحسب ، والنسب ،ونحو ذلك من الصفات التي جرت عادة الناس على مراعاتها في المرأة المراد خطبتها.

جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ:« تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت[٨] يداك »[٩] .

ذلك أن المرأة المتدينة (الصالحة) تكون ـ غالباً ـ امرأة مثالية ؛ يدفعها تدينها بشكل ذاتي ، و تلقائي ، نحو بذل قصارى جهدها في تحقيق السعادة لأسرتها ، و تهيئة البيئة المناسبة لصناعة التميز الأسري بمختلف جوانبه.

جاء في حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال:« الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »[١٠] .

قال ابن الجوزي[١١]: « المتاع : ما ينتفع به ويستنفع . وصلاح المرأة دينها ، وصاحبة الدين تجتنب الأنجاس و الأوساخ ،وتحسن أخلاقها ، وتصبر على جفاء زوجها وقلة نفقته ، ولا تخونه في ماله ، فيطيب لذلك عيشه »[١٢]

وكما حثت السنة المطهرة على اختيار ذات الدين ، فقد طالبت أولياء الأمور أيضاً ـ بمراعاة تحقق هذا المعيار فيمن يتقدم لخطبة كرائمهن ؛ فقد جاء في حديث أبي هريرة ـ ﷺ ـ مرفوعاً : « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[١٣].

قال الغزالي [١٤] : « والاحتياط في حقها أهم ؛ لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها ، والزوج قادر على الطلاق بكل حال .

ومن زوج ابنته ظالماً ، أو فاسقاً ، أو مبتدعاً ، أو شارب خمر ، فقد جنى على دينه ، وتعرض لسخط الله ، لما قطع من حق الرحم ، وسوء الاختيار »[١٥] .

وقال ابن القيم[١٦] : « فالذي يقتضيه حكمه ﷺ اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكمالاً ، فلا تزوج مسلمة بكافر ، ولا عفيفة بفاجر ، ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء ذلك ... »[١٧] .

وغير خاف أن اعتبار معيار الدين في مرحلة ما قبل الزواج ، يعد مقدمة لما يفترض أن يكون عليه الأمر بعده ، من إ قامة لتلك الأسرة المتميزة ، التي يظهر عليها ـ بوضوح ـ طابع التدين الذي اتصف به المؤسسان ؛ فينعكس ذلك عليها التزاماً متميزاً بمنهج الإسلام عقيدةً ، وعبادةً ، وسلوكاً .

٢ ـ مظاهر التميز الديني :

لا شك أن لهذا الالتزام المتميز بالدين ، متطلبات ومظاهر كثيرة ؛ و نظراً لكثرة هذه المتطلبات والمظاهر ـ مما لا يتسع المجال لذكره هنا ـ ، فسنكتفي بالإشارة إلى نماذج منها في مجالي العقيدة والعبادة كما يأتي :

أولاً : مظاهر التميز الأسري في مجال العقيدة :

إن تميز الأسرة المسلمة في الجانب العقدي ، يتطلب من جميع أفرادها تحقيق أمور مهمة منها :

أ ـ **الإيمان بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره**[١٨] ، كما جاء في حديث جبريل المشهور ؛ الذي رواه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ وفيه : « ...قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ... »[١٩] .

والإيمان بهذه الغيبيات لا يكون كاملا ومتميزاً إلا إذا كان شاملاً لجميع هذه الأركان من غير تجزئة أو تفريق بينها [٢٠] ،وكان ـ أيضا ـ إيمانا يقينيا جازما لا يخالطه ريب ، أو يمازجه شك ، أوتعتريه شبهة ... حتى أن هذا اليقين يمكن أن يصل بصاحبه إلى درجة من الشهود الذي يجعله يستحضر هذا الغيب ويتمثله كأنه حاضر أمامه يشاهده بأم عينيه [٢١] ، و هذه هي درجة الإحسان التي عرفها النبي ﷺ بقوله: « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[٢٢] ..والإحسان هو قمة التميز في كل شيء ، لا سيما في جانب العقيدة ، الذي يترتب عليه صلاح الأعمال الأخرى للمكلف وقبولها ، أو فسادها واعتبارها مردودة على صاحبها .

قال السيد قطب [٢٣]. : " واليقين بالآخرة هو الضمان ليقظة القلب البشري ، وتطلعه إلى ما عند الله ، واستعلائه على أوهاق[٢٤] الأرض ، وترفعه على متاع الحياة الدنيا ، ومراقبة الله في السر والعلن ، وفي الدقيق والجليل والوصول إلى درجة الإحسان التي سئل عنها رسول الله ﷺ ..." [٢٥].

ولعل هذا اليقين هو ما قصده الحارث بن مالك ـ رضي الله عنه ـ حين أجاب على سؤال النبي ﷺ له : « كيف أصبحت ؟ » فقال : (أصبحت مؤمنا حقا) . فقال ـ عليه السلام ـ : «انظر ما تقول ! فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟» فقال: (قد عزفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت لذلك ليلي[٢٦] ، واظمأت نهاري[٢٧] ، وكأني انظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني انظر إلى أهل النار يتضاغون [٢٨] فيها . فقال: « يا حارث عرفت فالزم ». وفي رواية : « مؤمن نوّر الله قلبه ».[٢٩]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [٣٠] : " ... « ما حقيقة إيمانك ؟ » أي : ما يحققه ويصدقه ؟ فذكر ما يصدقه من اليقين والزهد ... " [٣١] .

قلت : في الحديث السابق دليل على أن الإيمان الحقيقي (المتميز) ليس مجرد ادعاء أو تمني ، وإنما هو : اعتقاد بالجنان ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان ـ كما عرفه بعض العلماء [٣٢] ـ وهو ما أكده الحارث للنبي ﷺ هنا حين سأله عن حقيقة إيمانه ؟ فذكر له أنه قد بلغ من اليقين درجة جعلته يرى غيب الآخرة كالعيان ... لكنه لم يكتف بذلك فحسب ! بل سارع إلى العمل بما يقتضيه هذا الإيمان ، من أعمال وطاعات تتناسب مع هذه المرتبة الإيمانية العليا التي وصل إليها ـ مرتبة التميز ـ حينئذ أوضح له النبي ﷺ أنه قد بلغ ـ بالفعل ـ درجة الإيمان الحقيقي (المتميز) ، فأثنى عليه ، وحثه على الثبات على هذه الدرجة الرفيعة والمحافظة عليها .

إذا فقد " ذكر هذا الصحابي ـ الذي استحق شهادة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ له بالمعرفة ـ من حال نفسه ما يصور مشاعره ، ويشي بما وراء هذه المشاعر من عمل وحركة . فالذي كأنه ينظر إلى عرش ربه بارزاً ، وينظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يتضاغون فيها ، لا ينتهي إلى مجرد النظر ؛ إنما هو يعيش ويعمل ويتحرك في ظل هذه المشاعر القوية المسيطرة ، التي تصبغ كل حركة في حياته وتؤثر فيها " [٣٣] .

ب ـ توحيد الله – عز وجل – توحيداً خالصاً ،

ينتظم أنواع التوحيد الثلاثة المعروفة وهي : **توحيد الأسماء والصفات** المتمثل في : الإيمان بكل ما أوجب الله ـ سبحانه ـ الإيمان به في حقه ؛ من إيمان بذاته ، وصفاته ؛ وذلك بأن « يُدعى الله ـ تعالى ـ بما سَمَّى به نفسه ، ويوصف بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله مُحَمَّد ﷺ ويُنفى عنه التشبيه والتمثيل »[٣٤] ، **وتوحيد الربوبية وهو** : الإيمان بأنه ـ سبحانه و تعالى ـ رب كل شيء ومليكه ، وخالقه ورازقه ومدبره والمتصرف فيه[٣٥] ، **وتوحيد الألوهية وهو** : الاعتقاد الجازم بأن الله ـ عز وجل ـ هو المستحق – وحده – للعبادة بكافة أنواعها [٣٦] ، وأن صرف شيء منها لغيره يعد شركاً أكبر يمكن أن يخرج صاحبه من الملة ؛ سواءً كان ذلك بدعاء غيره ـ سبحانه ـ « من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار » [٣٧] ، أو اعتقاد النفع والضر فيه

« ... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ... »[٣٨]؛ أو الذبح والنذر لغير الله. تعالى. « لعن الله من ذبح لغير الله »[٣٩]؛ ، ومن ذلك تعاطي السحر، وإتيان السحرة ، والعرافين ، والمنجمين ، والكهان ، وتصديقهم فيما يدعونه من علم بالغيب و قدرة على جلب النفع « من أتى عرافا أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على مُحَمَّد »[٤٠] هذا حكم من سأله وصدقه ، وأما حكم من سأله مطلقاً فدل عليه ما جاء عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه ،لم تقبل له صلاة أربعين يوماً »[٤١] ، وهكذا نجد النبي ﷺ يحذر أمته و أسرته من كل قول أو فعل أو اعتقاد يتعارض مع مقتضى شهادة التوحيد مما يجب على أفراد الأسرة المتميزة اجتنابه والابتعاد عنه ، وتحذير الغير من الوقوع فيه .

وغير خاف أن التميز العقدي لا يتطلب من المسلم الابتعاد عن موجبات الشرك الأكبر فحسب ؛ بل إنه يقتضي منه . أيضا. اجتناب كل ما يمكن أن يوقعه في حبائل الشرك الأصغر أو الخفي . وهو ما حذر منه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها حديث عائشة. رضي الله عنها. قالت : قال رسول الله ﷺ : (الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا)[٤٢] .

ثم بين ﷺ أهم مظاهر هذا النوع الخطير من الشرك وهو الرياء وعدم الأخلاص فقال : « قال الله. تبارك وتعالى. : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه »[٤٣].

قال النووي[٤٤]: " ومعناه ؛ أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرائي باطل ، لا ثواب فيه ، ويأثم به "[٤٥] .

ج. حب الله ورسوله حباً لا يعدله شيء ، والحب والبغض في الله ، والموالاة والمعاداة فيه ، بالإضافة إلى الثبات على الدين مهما كانت الظروف ؛ فعن أنس – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار »[٤٦] .

قال النووي : " هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ ؛ قَالَ الْعُلَمَاءُ. رَحِمَهُمُ اللَّهُ .: مَعْنَى حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ؛ اسْتِلْذَاذُ الطاعات ، وتحمل المشقات في رضى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَى عَرَضِ الدُّنْيَا ، وَمَحَبَّةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ ، وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [٤٧]

إن الإيمان الحقيقي لا يكمل ويصل إلى درجة التميز إلا بالحب الحقيقى: حب الله، وحب رسوله،وحب الشريعة التى أوحاها الله إليه[٤٨].

د ـ الحذر من الوقوع في منزلق التطرف العقدي الذي يمكن أن يقود صاحبه إلى التساهل في تكفير المسلمين واستحلال دمائهم ،وإرهابهم ، فقد حذر النبي ﷺ من ذلك أشد تحذير فقال: « أيما رجل قال

لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما » [٤٩] .

قال الحافظ ابن حجر[٥٠] – بعد ذكره بعض الأقوال في معنى الحديث – : « ... وأرجح من الجميع أن من قال ذلك – أي يا كافر – لمن يعرف منه الإسلام ، ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر فإنه يكفر بذلك ... فمعنى الحديث : فقد رجع عليه تكفيره ، فالراجع التكفير لا الكفر ، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله .. » [٥١].

هذه هي أهم العناصر العقدية التي يجب على الأسرة المسلمة امتثالها ، كي تكون أسرة مثالية متميزة ، مقتدية بما كان عليه سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ من تميز عقدي ترتب عليه سعادتهم وفوزهم في الدنيا والآخرة .

ثانياً : مظاهر التميز الأسري في مجال العبادة

التميز في العبادة من أهم أنواع التميز التي يجب على الأسرة المتميزة مراعاته؛ نظراً لما قد يترتب عليه من قبول الله – عز وجل – لهذه العبادة ، والتوفيق لصاحبها ، فإن من حظي بقبول الله ـ تعالى ـ أحبه ، ومن أحبه ، تولاه ، ومن تولاه أكرمه بنعمائه ، وغمره بفيض عطائه وإحسانه؛ فحفظه من السوء ، وجعل له نوراً يمشي به في الأرض، وستره يوم العرض ، واستجاب له دعاءه ، فيعطيه ما سأل ، ويعيذه مما يحذر .

جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولأن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساء ته » [٥٢] .

فما أحوج الأسرة المتميزة لنيل هذه المكانة العظيمة التي تكون لصاحب العبادة الحسنة المتميزة عند الله ـ عز وجل . اقتداء بالنبي ﷺ ، الذي كان يحسن عبادته ، ويتقنها أيما إتقان ، حتى يبلغ بها درجة الإحسان – وهو قمة التميز في العبادة – كما أخبر بذلك ﷺ حين قال : « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك » [٥٣] .

وقدكان ﷺ يحث أهله وأصحابه على الاقتداء به في ذلك ، والحرص على أداء العبادة بنفس الطريقة والأسلوب المتميز الذي يؤديها به ، من غير زيادة أو نقصان ، فيقول : « صلوا كما رأيتموني أصلي »[٥٤] ، و : « خذوا عني مناسككم»[٥٥] ويحذرهم من المخالفة أو الابتداع في العبادة – كماً أو كيفاً – « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »[٥٦] ، ويؤكد على تحري الإحسان في العبادة والتميز فيها والاستعانة بالله – تعالى – على ذلك ؛ فعن معاذ – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : « يا معاذ والله إني لأحبك ، والله إني لأحبك ، فقال : أوصيك يا معاذ ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك »[٥٧] ، فما جاء في سياق هذا الحديث ؛ من إخباره ﷺ لمعاذ بأنه يحبه ، وتكراره ذلك مرتين ، ثم استعماله لفظ : « أوصيك » ، وجزمه بالنهي « لا تدعن » كل ذلك يوحي بأهمية مضمون هذه

الوصية ، التي ذكر منها إحسان العبادة والتميز فيها « وحسن عبادتك » أي : " التوفيق لإيقاعها على الوجه الحسن المرضي شرعاً " (٥٨) .

أقسام التميز في العبادة

بناء على ما سبق يمكننا تقسيم التميز في العبادة إلى قسمين :

الأول : تميز من حيث الكيف :

ونعني به أداءها بالكيفية التي أمر الله بها ورسوله ، بما في ذلك إتقانها والإحسان فيها —كما سبق – .

جاء عن أم المؤمنين عائشة . ﷺ . في وصف صلاة النبي ﷺ في بيته : (« مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا ، **فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ** ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا»)(٥٩) .

فهذا أنموذج عملي يتضح لنا من خلاله مقدار التميز الذي كانت عليه عبادة النبي ﷺ في بيته ؛ إذ أن استعمال أم المؤمنين صيغة المبالغة هذه (فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ؟!) واضح في الدلالة على اشتمال هذه العبادة على جميع معاني الإتقان والإحسان والتميز ؛ من خشوع ، وتدبر ، وطمأنينة ، وحسن تلاوة ، وذكر ، ودعاء ونحوه .

قال النووي : " معناه هن في نهاية من كمال الحسن والطول ، مستغنيات بكمال حسنهن وطولهن عن السؤال عنه والوصف " (٦٠).

الثاني : تميز من حيث الكم :

ونعني به الإكثار من النوافل ، وعدم الاكتفاء بالفرائض، كما جاء في الحديث السابق: « ... ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه .... الحديث » (٦١) . لكن هذا الإكثار ليس على إطلاقه ، بل يجب تقييده بكونه في حدود طاقة الإنسان وقدرته ، وسطاً بين محذورين هما : الإفراط والتفريط ، اللذين يمكن أن يخرجا صاحبهما من دائرة الحسن والتميز ، إلى دائرة اللوم والمؤاخذة .

فالإفراط يتحقق بتجاوز مرتبة القصد والاعتدال المحمودة إلى درجة الغلو والتنطع الذي حذر منه النبي ﷺ بقوله : « هلك المتنطعون » (٦٢) ... قالها ثلاثاً ؟! ، والمتنطعون هم : المتشددون ، المغالون ، المتكلفون ، المبالغون في الأمور ، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (٦٣) .

وقد كان النبي ﷺ دائم التحذير لأهل بيته وأمته من الغلو والتشدد في العبادة ، وكان يحثهم على الاقتصاد فيها بحسب القدرة والطاقة .

فقد جاء في حديث عائشة . ﷺ . : « أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة . قال : (من هذه ؟) ، قالت : فلانة ؛ تذكر من صلاتها . قال : (مه عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا) ، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه » (٦٤) .

قال النووي : " و(مه) كلمة نهي وزجر ، ومعنى (لا يمل الله) أي : لا ينقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ، ويعاملكم معاملة المالّ حتى تملوا فتتركوا ، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه وفضله عليكم "[٦٥] .

وعن أنس . ﷺ . قال : « دخل النبي ﷺ المسجد ، فإذا حبل ممدود بين الساريتين . فقال : (ما هذا الحبل ؟!) قالوا : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت[٦٦] تعلقت به . فقال ﷺ (حلُّوه ؛ ليصلِّ أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد) » [٦٧] .

فنجد النبي ﷺ هنا ينكر ما فعلته أم المؤمنين زينب بنت جحش . ﷺ . من إفراط في العبادة ، ويحثهم على الاقتصاد وعدم التشديد فيها ،خشية الفتور وخوف الملل والانقطاع [٦٨] .

قال ابن عثيمين [٦٩]: " ففي هذا دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتعمق وأن يتنطع في العبادة، أن يكلف نفسه ما لا تطيق، بل يصلي ما دام نشيطاً، فإذا تعب فليرقد ولينم، لأنه إذا صلى مع التعب تشوش فكره وسئم ومل وربما كره العبادة، وربما ذهب ليدعو لنفسه فإذا به يدعو عليها، فلو سجد وأصابه النعاس ربما أراد أن يقول: رب اغفر لي، قال: رب لا تغفر لي، لأنه نائم، فلهذا أمر النبي . عليه الصلاة والسلام . بحل هذا الحبل، وأمرنا أن يصلي الإنسان نشاطه، فإذا تعب فليرقد.

وهذا وإن ورد في الصلاة فإنه يشمل جميع الأعمال، فلا تكلف نفسك ما لا تطيق "[٧٠] .

هذا فيما إذا كان الخلل يميل باتجاه الإفراط ، فأما إن كان على العكس من ذلك . أي باتجاه التفريط . فهو أمر مذموم أيضا ، نهى عنه النبي ﷺ ؛ كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال : قال لي رسول الله ﷺ « يا عبدالله لا تكن مثل فلان ؛ كان يقوم الليل ، فترك قيام الليل » [٧١] .

قال ابن القيم : " ..... وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان ؛ فإما إلى غلو ومجاوزة ، وإما إلى تفريط وتقصير ، وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل إلا من مشى خلف رسول الله ﷺ " [٧٢] .

وقال ابن حجر : « إن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلاً وترك التنفل بقضي إلى إيثار البطالة ، وعدم النشاط إلى العبادة ، وخير الأمور أوسطها » [٧٣] .

هكذا ينبغي أن يكون عليه منهج الأسرة المتميزة في عبادتها وجميع أمورها... منهج الوسطية والاعتدال ؛ لا إفراط فيه ولا تفريط ، فقليل دائم خير من كثير منقطع ... وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ؛ فإنه منهج الأسرة النبوية المباركة والسلف الصالح . رضوان الله عليهم أجمعين . كما جاء في حديث عائشة . ﷺ . (... وإن أحب الأعمال ألى الله ما دووم عليه وإن قلّ ، وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه) "[٧٤] ، أي : لازموه وداوموا عليه .

قال النووي : " قوله : (، وكان آل مُحَمَّد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه) أي لازموه وداوموا عليه ، والظاهر أن المراد بالآل هنا أهل بيته وخواصه ﷺ من أزواجه وقرابته ونحوهم "[٧٥] .

المطلب الثاني : التميز الأخلاقي والسلوكي

يأتي هذا المعيار ـ من حيث الأهمية ـ في المرتبة الثانية بعد المعيار الديني ؛ ذلك أن التميز الأخلاقي هو امتداد طبيعي للتميز الديني ، بل هو جزء لا يتجزأ منه ـ كما أسلفنا ـ إذ لا يمكن أن يكون الفرد متميزاً دينياً وهو سيء الخلق ، لأن الخلق جزء أساسي من الدين ؛ فجماع أبواب الشريعة : عقيدة ، أو عبادة ، أو معاملة ،— حسب المنظور الإسلامي — أساسها الأخلاق ، فمن ترك الأخلاق أو جزءاً منها ، فقد ترك جانباً كبيراً من الدين ، ومن كان كذلك ، استحال وصفه بالتميز الديني ، ولو بلغت أعماله الصالحة عنان السماء .

روى أبو هريرة –رضي الله عنه– قال: قيل لرسول الله ﷺ :إن فلانة تصلي من الليل وتصوم النهار، وتؤذي جيرانها، سليطة[٧٦] ، فقال رسول الله ﷺ: « هي في النار »، وقيل له : إن فلانة تصلي المكتوبة وتصوم رمضان وتصدق بالأثوار من الإقط[٧٧]، ليس لها شيء غيره، ولا تؤذي أحداً، فقال : « هي في الجنة » [٧٨] .

فدل الحديث على أهمية الخلق بالنسبة للدين، وأن التدين بلا خلق لا ينفع صاحبه ، يتضح لنا هذا من حكمه ﷺ على تلك المرأة التي أكثرت من الطاعات مع سوء خلق بالنار، ولتلك المقتصدة في الطاعة مع خلق حسن منعها من أذية الناس بالجنة «ولعل وجه التقييد باللسان أنه أغلب ما يؤذي به، وأقوى ما يتأذى به الإنسان»[٧٩] وإلا فإن الأذية وسوء الخلق تصدر عن اللسان وغيره من الأعضاء .

وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال — في تعريف المسلم– : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » [٨٠] ، فدل الحديث على أن المسلم الكامل المتميز هو الذي يكف أذاه عن إخوانه المسلمين ، ويحسن خلقه معهم فلا يؤذيهم بقول ولا فعل [٨١] .

يؤيد ذلك ما وقع في رواية أخرى من تصريح بخيرية (تميز) من كان هذا حاله ؛ حيث جاء فيها : « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خير ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » [٨٢] .

إذاً فإسلام المرء لا يتم ، وإيمانه لا يكتمل ، وتميزه في الدين والخلق لن يتحقق إلا بحسن الخلق .

جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه — عن النبي ﷺ أنه قال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » [٨٣] .

وشاهدنا — هنا — في الشطر الأول من الحديث ، حيث ربط كمال الإيمان بالخلق الحسن ، ورتّبه عليه، والخلق الحسن يعني : الأخذ بمحاسن الأخلاق ، والابتعاد عن مساوئها [٨٤] .

بناءً على ذلك نجد النبي ﷺ يحذر المؤمنين من اقتراف بعض الأخلاق السيئة التي تتعارض مع مقتضى إيمانهم ، ولا تليق إلا بالمنافقين، كالكذب، وخيانة الأمانة ، وخلف الوعد ، ونقض العهد ، والفجور عند المخاصمة ؛ فقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما— عن النبي ﷺ قال: «أربع من كن

فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » (٨٥) .

فالحديث دليل على خطورة الأخلاق السيئة على إيمان المؤمن ؛ حيث جعل اتصاف المسلم بإحدى الخصال الأربع المذكورة قادحاً في إيمانه، واجتماعها فيه مخرج له من دائرة الإيمان إلى دائرة النفاق – والعياذ بالله ..

مما سبق يتضح لنا أن الأسرة إذا أرادت أن تكون أسرة متميزة كتميز الأسرة المسلمة على عهد النبي ﷺ ، بحيث يصير أفرادها من خيار الناس وأفضلهم ، فلا بد لها من التحلي بالخلق الحسن ؛ والحرص على تربية جميع أفرادها على هذا المنهج .

يدلنا على ذلك – أيضاً – ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : « إن من خياركم أحسنكم خلقاً » (٨٦) .

الشاهد : في الحديث دليل على ما كان عليه النبي ﷺ – عملياً– من تميز أخلاقي شهد له الله به قبل خلقه فقال سبحانه : { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْم } (٨٧) ، فقوله : « لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً » يعني : أنه ﷺ لم يكن سيئ الخلق بذيئاً ناطقاً بالفحش ، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء ، والمتفحش : المتكلف لذلك ، أي : لم يكن له الفحش خلقاً ولا مكتسباً (٨٨) .

أما قوله : « إن من خياركم أحسنكم خلقاً » « ففيه الحث – بقوله ﷺ – على حسن الخلق وبيان فضل صاحبه »(٨٩) وأنه من صفات المتميزين (خياركم) وعلى رأسهم الأنبياء عليهم السلام .

ولما كان حسن الخلق تطبيقاً عمليا قبل أن يكون مجرد ادعاء نظري ؛ فإن صاحب الخلق الحسن . لا سيما رب الأسرة . لا يكون حسن الخلق ، ولا يمكن وصوله إلى مرتبة الخيرية – التميز الخلقي – إلا إذا بدأ بتطبيق ذلك مع أقرب الناس إليه ، فأحسن خلقه مع أهله وذويه ، قبل أن يصنع ذلك مع الآخرين ،فالأقربون أولى بالمعروف ، والأسرة تحتاج كي تتميز خلقيا إلى قيادة قدوة ، تدعوها إلى التميز بالأفعال قبل الأقوال.

يتضح لنا ذلك مما جاء في الشطر الثاني من حديث أبي هريرة السابق– « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم » (٩٠) .

فالنبي ﷺ هنا بعد ما ذكر أن أكمل المؤمنين أحسنهم خلقاً أشار إلى أن المجال الأول لتطبيق حسن الخلق ، هو بداخل الأسرة نفسها قبل أن يكون في خارجها ، ولا سيما مع النساء ؛ نظراً لضعفهن ، واحتياجهن أكثر من غيرهن للرفق واللين والمعاملة الحسنة ، لأن من شأن ذلك أن يكون سبباً في تقوية أواصر الحب، والمودة، والرحمة، والسكينة، بين الزوجين ، ليتمكنا – في ظل هذا الجو المثالي – من تكوين أسرة سعيدة متميزة .

وبناء عليه نجد النبي ﷺ في مقابل ذلك . ينفي صفة الخيرية والتميز الخلقي عمن يسيئون معاملة زوجاتهم حتى يصل بهم الأمر – أحياناً – لضربهن ، فيقول : « ليس أولئك بخياركم »(٩١) ، فنفى صفة الخيرية عمن يضرب زوجته ، حتى وإن أبيح له ذلك كما يتضح من سياق الحديث (٩٢) .

وقد كان ذلك منهجه ﷺ -العملي - مع أسرته طوال حياته؛ يتعامل معهم بلطف ولين ، بعيداً عن الشدة والعنف ، دون أن يثنيه ذلك عن تربيتهم ، وتهذيب سلوكهم ، كما قالت عائشة -رضي الله عنها- : « ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً ... الحديث » (٩٣) .

كما كان ﷺ شديد الحرص على تربية أهل بيته تربية خلقية متميزة تليق بالبيت النبوي المطهر ، لدرجة أنه كان ينكر عليهم أموراً يعدها عامة الناس من الصغائر التي لا يؤبه لها .

فعلى سبيل المثال نجده ﷺ يقول لعائشة - رضي الله عنها- حينما قالت عن أم المؤمنين صفية —رضي الله عنها- «حسبك من صفية أنها كذا...تعني قصيرة »- قال لها: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته(٩٤) »(٩٥) ... ترهيب شديد ، في مقابل كلمة يحسبها الكثيرون من الصغائر؟! لكنها وإن كانت كذلك ، فإنها في قاموس المتميزين كبيرة، وما ذلك إلا لأنهم كبار ، والصغيرة —كما يقال — في حق الكبير كبيرة .

كما كان ﷺ يعلمهم الأدب وحسن الخلق ، وينهاهم عن الشدة والعنف والفحش في الكلام مع الآخرين ، حتى وإن كانوا لهم أعداء ؛ فقد جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - : أن يهوداً أتوا النبي ﷺ فقالوا : السام عليكم . فقالت عائشة : عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ، قال : (مهلاً ياعائشة ؟! عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش) قالت : أو لم تسمع ما قالوا ؟! قال : (أولم تسمعي ماقلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم فيَّ) (٩٦) .

قال ابن الجوزي : " وَقد رُوِيَ فِي الحَدِيث: أَن أهل الْكتاب كَانُوا يَقُولُونَ: السام عَلَيْكُم، يعنون بالسام الْمَوْت، فَلم يصلح أَن يُقَال لَهُم فِي جَوَاب هَذَا: وَعَلَيْكُم السَّلَام، وَلم يحسن فِي بَاب حسن الْخلق أَن يُقَال: وَعَلَيْكُم السام، لأَنهم كَانُوا يمجمجون الْكَلَام بِهِ فَلَا يبين لكل أحد، فَلَا يصلح أَن يُقَابل الممجمج بالمصرح، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَعَلَيْكُم، أَي مَا قُلْتُمْ " (٩٧).

هكذا كان حال الأسرة النبوية المطهرة ، التي نالت درجة التميز الأسري بامتياز ، فكانت ـ بحق ـ قدوة تحتذي بها كل الاسر المسلمة التي تعشق النجاح والتميز وتسعى لتحقيقه ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

الخاتمة

هذه أهم نتائج هذا البحث نلخصها فيما يأتي :

١) التميز الأسري ذو أهمية كبرى للفرد والأسرة والمجتمع، وهو مفتاح التميز المجتمعي ومنطلقه .

٢) التميز الأسري يكون في الجوانب المعنوية مثلما يكون في الجوانب الأخرى المادية .

٣) التميز الديني هو الأساس الذي يبنى عليه بناء التميز الأسري ، والنبع الصافي لكل أنواع التميز الأخرى .

٤) الأسرة المتميزة تزداد تميزاً وتألقاً كلما اقتربت من دينها وتمسكت بنهجه القويم ، والعكس من ذلك صحيح .

٥) حثت السنة النبوية المطهرة الأسرة المسلمة على سلوك طريق التميز الديني في جميع مراحلها وأحوالها المختلفة .

٦) التميز العقدي للأسرة المسلمة يستلزم تحقيق أركان الإيمان الستة ، وتوحيد الله ـ عز وجل ـ توحيداً كاملاً خالصاً لا يشوبه شك أو شرك .

٧) يتمثل التميز الأسري في مجال العبادة في : إتقانها ، وتحري الإحسان فيها ، وأدائها بالكيفية التي أمر الله ـ تعالى ـ بها ورسوله ـ ﷺ ـ ، وهو ما أطلقنا عليه التميز الكيفي ، أما التميز الكمي فيتمثل في أداء الفرائض ، والإكثار من النوافل لدرجة لا تؤدي بصاحبها إلى منزلق الإفراط والغلو والتنطع المنهي عنه .

٨) الأسرة المتميزة هي التي يسلك أفرادها منهج الوسطية والاعتدال في عبادتهم وجميع أحوالهم ، فلا إفراط ولا تفريط ، وقليل دائم خير من كثير منقطع .

٩) التميز الخلقي نتيجة لازمة ، وامتداد طبيعي للتميز الديني ؛ إذ لا يمكن أبداً وصف الشخص بالتميز الديني وهو سيئ الخلق .

١٠) جماع التميز الخلقي هو حسن الخلق ، وحسن الخلق تطبيق عملي واسع ، يبدأ من داخل الأسرة المتميزة نفسها ، قبل أن يتعداها إلى خارجها .

١١) كان الرفق واللين والبعد عن الشدة والعنف مدار تعامل النبي ﷺ مع أفراد أسرته المطهرة ، وهكذا ينبغي أن يكون عليه حال الأسرة المتميزة .

هذا والله تعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله على مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم ،،،

الهوامش

(١) يراجع بحثنا : تنمية المهارات لتكوين الأسرة المتميزة في ضوء السنة النوية ، كتاب الندوة العلمية الدولية السادسة للحديث النبوي الشريف (صناعة التميز وتنمية المهارات في السنة النبوية) ٢ / ٧ ـ ٩ .

(٢) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، ص ٣٤٠-٣٤١ .

وانظر – أيضاً : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤١٢/٥ ، المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ٢/ ٨٩٣ .

(٣) نقلاً عن : مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة ، خالد الحازمي ، ص ١٣٣ .

(٤) مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة ، خالد الحازمي ، ص ١٣٣ .

(٥) أخرجه أبو داود في السنن (كتاب الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام ، ٤ / ١١١ ، رقم ٤٢٩٧) . وأحمد في مسنده (٢٧٨/٥ ، رقم ٢٢٤٥٠) .

قلت : وهو حديث صحيح .. صححه الألباني في : (السلسلة الصحيحة ٢ / ٦٤٧ ، رقم ٩٥٨) .

(٦) الرعد : ١١ .

(٧) آل عمران : ١١٠ .

(٨) تربت يداك : أي لصقتا بالتراب – كناية عن الفقر – ، وهو دعاء عليه ، أي لا أصاب خيراً ، إن لم يكن الدين اختياره الأول . انظر : مختار الصحاح ، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، ص ٣٢ ، ولسان العرب، ابن منظور، ١ / ٢٢٨ .

(٩) متفق عليه ، واللفظ لمسلم . انظر : صحيح البخاري (كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، ٥ / ١٩٥٨ ، رقم ٤٨٠٢) وصحيح مسلم (كتاب النكاح ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ٢ / ١٠٨٦ ، رقم ١٤٦٦) .

(١٠) أخرجه مسلم (كتاب الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، ٢ / ١٠٩٠ ، رقم ١٤٦٧) .

(١١) الإمام الحافظ ، المفسر ، المحدث ، المؤرخ ، الواعظ، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، صاحب التصانيف الشهيرة ، توفي سنة ٥٩٧هـ .انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، ابن خلكان، ٣/ ١٤٠ رقم٣٧٠.

(١٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤ /١٢٩ .

(١٣) أخرجه الترمذي في سننه (كتاب النكاح ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ٣٩٤/٣ ، رقم ١٠٨٤) من طريق : عبد الحميد بن سليمان ، عن ابن عجلان ، عن ابن وثيمه النصري ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال الترمذي : « حديث أبي هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان في هذا الحديث ، ورواه الليث بن سعد عن ابن عجلان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مرسلاً . قال أبو عيسى : قال مُحَمَّد – يعني البخاري- :وحديث الليث أشبه، ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظاً » أهـ .

قلت : عبد الحميد بن سليمان هذا ، ضعفه ابن معين ، وأبو حاتم ، والنسائي ، وأبو زرعة وغيرهم . انظر : الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم، (٥ / ٣١٩ ، ترجمة رقم ١٤٦٧) والضعفاء للنسائي (١ / ٧٢ ، رقم ٣٩٧) .

وقد خالف الليث ، وهو ثقة معروف –كما ذكر الترمذي والبخاري – فيكون الحديث ضعيفاً ؛ لكونه مرسلاً . =

= لكن الترمذي ذكر له شاهداً عن أبي حاتم المزني مرفوعاً بلفظ : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ... الحديث) وقال : « هذا حديث حسن غريب ، وأبو حاتم المزني له صحبة ، ولا نعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث » انظر : سنن الترمذي (٣٩٥/٣ ، رقم ١٠٨٥) .

فيرتقي الحديث بهذا الشاهد إلى مرتبة الحسن لغيره – والله أعلم – .

وقد أخرج حديث الباب أيضا . بنفس إسناد الترمذي ومتنه .كل من : ابن ماجه في سننه (كتاب النكاح ، باب الأكفاء، ١ /٦٣٢) ، والحاكم في المستدرك (كتاب النكاح ، ٢ / ١٧٩ ، رقم ٢٦٩٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(١٤) الإمام أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي ، حجة الإسلام ، فقيه ، متكلم ، متصوف ، له نحو مائتي مصنف في مختلف الفنون ، توفي سنة ٥٠٥هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ٦ / ١٩١ ، رقم ٦٩٤ .

(١٥) إحياء علوم الدين ٢ / ٤١ .

(١٦) الإمام مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبوعبدالله ، شمس الدين ، المعروف بابن قيم الجوزية ، الأصولي ، الفقيه ، النحوي ، البياني المبرز ،كبير تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأحد أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري ، توفي سنة ٧٥١هـ . انظر ترجمته في : الأعلام ،خير الدين الزركلي ، ٦ / ٥٦ .

(١٧) زاد المعاد ٥ / ١٤٥ .

(١٨) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٠٧ .

(١٩) أخرجه . بهذا اللفظ . مسلم (كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه ...، ١/ ٣٧ ، رقم ٨) . وأخرجه البخاري عن أبي هريرة بلفظ : ((... أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ...)) . انظر : صحيح البخاري (كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ، ١ / ٢٧ ، حديث رقم ٥٠) .

(٢٠) انظر : أضواء على الثقافة الإسلامية ، علي محمد مقبول الأهدل ، ص ٤٢ . ٤٣ .

(٢١) انظر : العقائد الإسلامية ، سيد سابق ص١٢.١٣ ، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، مصطفى محمد حلمي ص ٢٨ .

(٢٢) راجع تخريج الحديث السابق .

(٢٣) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري ، له مصنفات كثيرة أشهرها وأهمها : تفسيره في ظلال القرآن ، ،. حوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م. انظر ترجمته في : الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة shamela.ws/index.php/author .

(٢٤) أوهاق : جمع وهق وهو الحبل في أحد طرفيه أنشوطة ، يطرح في عنق الدابة أو الإنسان حتى يؤخذ . انظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٠٦٠/٢ ، مادة : وهق .

(٢٥) في ظلال القرآن ٥ / ٢٧٨٤ .

(٢٦) كناية عن كثرة القيام .

(٢٧) كناية عن كثرة الصيام .

(٢٨) أي : يتباكون . تهذيب اللغة ، الأزهري ، ٨ /١٤٧ .

(٢٩)أخرجه : الطبراني ، المعجم الكبير (٢٦٦/٣، رقم ٣٣٦٧) ، وابن أبي شيبة ، المصنف ٦/ ١٧٠، رقم ٣٠٤٢٣، قال الهيثمي في: (مجمع الزوائد ٧٥/١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه»، قلت: ابن لهيعة، هو عبدالله بن لهيعة، أبو عبدالرحمن الحضرمي، ضعيف توفي سنة ١٧٤هـ، انظر: الكاشف للذهبي ٥٩٠/١، ترجمة رقم ٢٩٣٤.

وأخرجه البيهقي ، شعب الإيمان ، ٧/ ٣٦٣ ، رقم ١٠٥٩٢ ، وقال : هذا منقطع . وأخرجه البزار عن أنس ثم قال : تفرد به يوسف بن عطية وهو لين الحديث . انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار ، نور الدين الهيثمي ١ / ٢٦ ، رقم ٣٢ . قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٥ / ٢٢٧٢) : " رواه البزار من حديث أنس ، والطبراني من حديث الحارث بن مالك ، وكلا الحديثين ضعيف " انتهى .

قلت : الحديث ورد من طرق أخرى جميعها فيها مقال، لكن يمكن أن يقوي بعضها بعضا ؛ وقد استوفاها الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٦٨٩ . ٦٩١) . قال ابن رجب في : التخويف من النار (ص ٤٥) : " ... وهذا الكلام يشبه حديث حارثة المشهور، وهو حديث روي من وجوه مرسلاً، وروي مسنداً متصلاً ..." انتهى.

وقد احتج به كثير من علماء السلف والخلف منهم : شيخ الإسلام ابن تيمية في : الاستقامة (ص ١٩٥) ، وتلميذه ابن القيم في : الروح (ص٢٢١) ، وابن رجب في : جامع العلوم والحكم (ص١٢٧) ، والحافظ ابن كثير في : التفسير = = (١٣/٤) ، وحافظ حكمي في : معارج القبول (٣ / ٩٩٩) وغيرهم ، ولا ضير في ذلك . إن شاء الله . مادام الاستدلال به في باب الرغائب ، والله أعلم .

(٣٠) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، شيخ الإسلام وأبرز علمائه، فقيه أصولي ، ومفتي الدين الحصيف ، وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي ، تربو مصنفاته على ثلاثمائة في مختلف العلوم والفنون ، توفي سنة ٨٥٢هـ .

انظر ترجمته في : الأعلام ، الزركلي ١/ ١٤٤ .

(٣١) الاستقامة ص ١٩٥ .

(٣٢) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،١٠٢/١ ، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص ١٤٦ ، ١٥٢ .

(٣٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣/ ١٤٧٨.

(٣٤) معارج القبول ، حافظ حكمي ، ٢ / ٤٥٩ .

(٣٥) انظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣٦) انظر : كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ٢ / ٢٢٧ .

(٣٧) أخرجه البخاري . عن ابن مسعود مرفوعا .، (كتاب التفسير ، باب قوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) ، ٤ / ١٦٣٦ ، ٤٢٢٧) .

(٣٨) جزء من الحديث المشهور عن ابن عباس، الذي أخرجه الترمذي . واللفظ له . ، سنن الترمذي ، (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، ٤/ ٦٦٧ ، رقم ٢٥١٦) وقال : حسن صحيح . وأحمد في المسند ٢٩٣/١ ، رقم ٢٦٦٩ ، والحاكم في المستدرك ٣ / ٦٢٣ ، رقم ٦٣٠٣ ، والطبراني في الأوسط ٥/ ٣١٦.

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢ / ١٣١٨ ، رقم ٧٩٥٧ .

(٣٩) جزء من حديث الإمام علي .كرم الله وجهه . الذي أخرجه مسلم (كتاب الأضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله ، ٣ /١٥٦٧ ، رقم ١٩٧٨) .

(٤٠) أخرجه الحاكم ، أبو عبدالله ، المستدرك على الصحيحين (كتاب الإيمان ، باب ، ١ / ٤٩ ، رقم ١٥ . عن أبي هريرة ، وقال : هذا جديث صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢ / ٤٢٩ ، رقم ٩٥٣٢ . والبزار في مسنده ٥ / ٢٥٦ ، رقم ١٨٧٣ موقوفاً على ابن مسعود ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد :" رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم وهو ثقة ". وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢ / ١٠٣١ ، رقم ٥٩٣٦ .

(٤١) أخرجه مسلم (كتاب الزهد والرقائق ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، ١٧٥١/٤ ، رقم ٢٢٣٠) .

وانظر : معارج القبول ، حافظ حكمي ، ٥٧٢/٢ .

(٤٢) أخرجه البزار ثم علق عليه بقوله : لا نعلمه يروى عن عائشة الا بهذا الإسناد .

؛ انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار ، نور الدين الهيتمي ٤/ ٢١٧ ، رقم ٣٥٦٥ . كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨ / ٣٦٨ . والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩ ، رقم ٣١٤٨) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ولم يوافقه الذهبي في التلخيص ، لأن فيه عبد الأعلى بن أعين الكوفي ؛ قال الدارقطني ليس بثقة . وقال العقيلي جاء بأحديث منكرة . (انظر : ميزان الاعتدال ، الذهبي ، ٤/ ٢٣٣ . ٢٣٤) فالحديث بهذا الإسناد ضعيف ، لكن له شواهد يمكن أن يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره ، منها : حديث أبي بكر الصديق ـ ﷺ ـ مرفوعاً ، عند البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني . ولفظه :" والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل" انظر: الأدب المفرد ص ٢٥٠، رقم ٧١٦ .

ومنها : حديث أبي علي الكاهلي ، عن أبي موسى ـ ﷺ ـ عند أحمد (٤ / ٤٠٣) بنحوه . قال المنذري في الترغيب والترهيب (١ / ٤٠ ، رقم ٦٠) : " رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته إِلَى أبي عَليّ مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَأَبُو عَليّ وَثَّقَهُ ابْن حبَان وَلم أر أحدا جرحه " أ هـ .

(٤٣) أخرجه مسلم (كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله ، ٤/ ٢٢٨٩ ، رقم ٢٩٨٥) عن أبي هريرة ـ ﷺ ـ .

(٤٤) الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا أمّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ،لم يتزوج ، أتقن علومًا شتى ، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، أُفردت ترجمته في رسائل عديدة ، توفي سنة ٦٧٦هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ٨ / ٣٩٥ ، رقم ١٢٨٨ .

(٤٥) شرح صحيح مسلم ١٨ / ١١٥ ـ ١١٦ .

(٤٦) متفق عليه .انظر : صحيح البخاري (كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، ١ / ١٤ ، رقم ١٦) . وصحيح مسلم ، (كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ٦٦/١ ، رقم ٤٣) .

(٤٧) شرح صحيح مسلم ٢/ ١٣ .

(٤٨) انظر : العقائد الإسلامية ٨٠/١ .

(٤٩) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –ﷺ– انظر: صحيح البخاري (كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كمال قال ، ٥ / ٢٢٦٣ ، رقم ٥٧٥٢) ، وأخرجه مسلم ، من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– انظر : صحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ، ١ / ٧٩ ، رقم ٦٠) .

(٥٠) شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي. حافظ الإسلام في عصره ، وصاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري ، توفي سنة ٨٥٢ هـ .

انظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي ١/ ٣٦٣ ، رقم ١٠٢ .

(٥١) فتح الباري ١٠ / ٤٦٦ .، وانظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي ، ٢ / ٥٦٧ .

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ٥ / ٢٣٨٤ ، رقم ٦١٣٦) .

(٥٣) جزء من حديث عمر . ﷺ السابق تخريجه . في تعليم جبريل لهذه الأمة أمر دينها .

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر ، ١ / ٢٢٦ ، رقم ٦٠٥) .

(٥٥) أخرجه مسلم (كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا وبيان قوله ﷺ : لتأخذوا مناسككم ٢ / ٩٤٣ ، رقم ١٢٩٧) .

(٥٦) أخرجه البخاري (كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ٢ / ٩٥٩ ، رقم ٢٥٥٠ ، ومسلم (كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣/ ١٣٤٣ ، رقم ١٧١٨) .

(٥٧) أخرجه أبو داود (كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٨٦/٢، رقم ١٥٢٢) ، وابن حبان في صحيحه (٣٦٤/٥، رقم ٢٠٢٠)، وابن خزيمه في صحيحه (٣٦٩/١، رقم ٧٥١)، وصححه الإمام النووي في: رياض الصالحين ، ص ٥٣٨، وهو كما قال – رحمه الله – .

(٥٨) فيض القدير ، المناوي ، ٢ / ١٣١ .

(٥٩) أخرجه البخاري (كتاب الصلاة (أبواب التهجد) ، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره ١ / ٣٨٥ ، رقم ١٠٩٦ ، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الليل ١/ ٥٠٩ ، رقم ٧٣٨) .

(٦٠) شرح صحيح مسلم ٦ / ٢٠ .

(٦١) سبق تخريجه .

(٦٢) أخرجه مسلم عن ابن مسعود . ﷺ . (كتاب العلم ، باب هلك المتنطعون ،٤/ ٢٠٥٥ ، رقم ٢٦٧٠).

(٦٣) انظر: الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ٣/ ٤٤٤ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٢/ ٢٦٤ ، شرح صحيح مسلم ، النووي ، ١٦ / ٢٢٠ .

(٦٤) أخرجه البخاري (كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله أدومه ، ١/ ٢٤ ، حديث رقم ٤٣) .

(٦٥) رياض الصالحين ص ٧٧ .

(٦٦) فترت : أي كسلت عن القيام في الصلاة. (ابن حجر ، فتح الباري ٣/ ٣٦) .

(٦٧) متفق عليه ، واللفظ للبخاري . انظر : صحيح البخاري (كتاب الكسوف ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ، ١/ ٣٨٦/ ٣٨٦ ، رقم ١٠٠٩) ، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين ، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن والذكر بأن يرقد أو يقعد حت يذهب عنه ذلك ، ١ / ٥٤١ ، رقم ٧٨٤) .

(٦٨) انظر : شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ٣ / ١٤٤ .

(٦٩) مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، وعضو هيئة كبار العلماء. ، زادت آثاره العلمية على خمسة وخمسين مؤلفاً ، وامتاز بالعلم الغزير،

والفهم الواضح للدين؛ عقيدة وشريعة، والأسلوب الجيد في العرض، واتباع الحكمة في أسلوب الدعوة، حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، وتوفي سنة ١٤٢١هـ . نقلاً عن :

http://www.mawsoah.net

(٧٠) شرح رياض الصالحين ٢ / ٢٢٨ .

(٧١) أخرجه البخاري (أبواب التهجد ، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه ، ١ / ٣٨٧ ، رقم ١١٠١) ، ومسلم (كتاب الصيام، باب النهي عن صيام الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا ... ،٢ / ٨١٢ ، رقم ١١٥٩).

(٧٢) الروح ص ٢٥٧ ، وانظر : إغاثة اللهفان ١/ ١١٦ .

(٧٣) فتح الباري ٩ / ١٠٦ . وانظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، العز بن عبد السلام ، ٢/ ١٧٤ ، الموافقات ، الشاطبي ، ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٧٤) أخرجه مسلم (كتاب ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، ١/ ٥٤٠ ، رقم ٧٨٢) .

(٧٥) شرح صحيح مسلم ٦ / ٧٢ .

(٧٦) امرأة سليطة : حديدة اللسان ،كثيرة الشر والصخب . انظر :جمهرة اللغة ، أبوبكر الأزدي ٢ / ٨٣٦ ، مادة : سطل . وتهذيب اللغة ، الأزهري ١٢/ ٢٣٦ .

(٧٧) الأثوار : جمع ثور ، وهي قطعة من الأقط ، وهو لبن جامد . لسان العرب ٤ / ١١١ .

(٧٨) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١ / ٣١١) ، وأحمد في مسنده (٤٤٠/٢) ، والحاكم في المستدرك (١٨٣/٤) . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وابن حبان –كما في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان– لأبي بكر الهيثمي (٥٠٢/١) ،كما أخرجه في مجمع الزوائد (١٦٩/٨) ، وقال : « رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات » وصححه الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٣٤٥، رقم ٢٥٦٠) .

(٧٩) مرقاة المفاتيح ، القاري ، ٩ / ٢٠٠ .

(٨٠) أخرجه مسلم بهذا اللفظ – عن جابر – ﷺ .

انظر : صحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ، ١ / ٦٥ ، رقم ٤١) . =

= وأخرجه البخاري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – بزيادة « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » انظر : صحيح البخاري (كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ١ / ١٣ ، رقم ١٠) .

(٨١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٢ / ١٠ .

(٨٢) هذه الرواية أخرجها مسلم عن عبد الله بن عمرو. انظر : صحيح مسلم (نفس الكتاب السابق ، والباب، والصفحة، برقم ٤٠) .

(٨٣) أخرجه الترمذي في سننه (كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، ٣ / ٤٦٦ ، رقم ١١٦٢) وقال : حديث حسن صحيح ، وأحمد في مسنده (٤٧٢/٢ ، رقم ١٠١١٠) . =

= قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٣٠٣/٤) : « رواه أحمد، وفيه مُحَمَّد بن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، وأخرج الشطر الأول منه الحاكم في المستدرك (١ /٤٣) وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين ، وهو صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي .

قلت : مُحَمَّد بن عمرو هو : ابن علقمة بن وقاص الليثي . قال عنه الحافظ : « صدوق له أوهام » انظر : تقريب التهذيب (٤٩٩/١، رقم ٦١٨٨) ، فيكون الحديث حسناً – والله أعلم – .

(٨٤) انظر : عمدة القاري ، العيني ، ١١٢/١٦ .

(٨٥) متفق عليه – واللفظ للبخاري . انظر : صحيح البخاري (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ٢١/١ ، رقم ٣٤) ، ومسلم (كتاب الإيمان، باب خصال المنافق ٧٨/١، رقم ٥٨) .

(٨٦) متفق عليه . انظر : صحيح البخاري (كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ١٣٠٥/٣، رقم ٣٣٦٦) ، وصحيح مسلم (كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ ، ١٨١٠/٤، رقم ٢٣٢١) .

(٨٧) سورة ن : ٤.

(٨٨) انظر : فتح الباري ٥٧٥/٦، وشرح النووي على مسلم ٧٨/١٥.

(٨٩) انظر : شرح النووي على مسلم ٧٨/١٥ .

(٩٠) سبق تخريجه .

(٩١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب النكاح ، باب في ضرب النساء، ٢٤٥/٢، رقم ٢١٤٦) عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تضربوا إماء الله » ، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال : ذئرن النساء على أزواجهن ، فرخص في ضربهن ، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير ، يشكون أزواجهن ، فقال النبي ﷺ :« لقد طاف بآل مُحَمَّد نساء كثير ، يشكون أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم » .

ومعنى (ذئرن) أي : نفرن واجترأن . (غريب الحديث، الحربي، ٢٥٥/١) .

كما أخرجه الحاكم في المستدرك (كتاب النكاح ، ٢٠٨/٢، رقم ٢٧٧٤) ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وله شاهد بإسناد صحيح عن أم كلثوم بنت أبي بكر . ووافقه الذهبي في التلخيص .

وصححه الألباني في : صحيح أبي داود (٣٦٣/٦، رقم ١٨٦٣) فالحديث صحيح ، والله أعلم .

(٩٢) انظر : ولا تنسوا الفضل بينكم ، أكرم رضا ، ص ٤٣ ، ٤٥ .

(٩٣) أخرجه مسلم (كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام ، ١٨١٤/٤، رقم ٢٣٢٨) .

(٩٤) لمزجته : أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها . رياض الصالحين ، النووي ، ص ٥٧٨ .

(٩٥) أخرجه أبو داود في سننه – واللفظ له – (كتاب الأدب، باب في الغيبة، ٢٦٩/٤، رقم ٤٨٧٥) ، والترمذي في سننه (كتاب أبواب الطهارة، باب ٦٦٠/٤، رقم ٢٥٠٢، ٢٥٠٣) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وصححه الألباني في : صحيح الترغيب والترهيب (٥٠/٣، رقم ٢٨٣٤) فالحديث صحيح والله أعلم .

(٩٦) أخرجه البخاري (كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، ٥/ ٢٢٤٣ ، رقم ٥٦٨٣) ، ومسلم (كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، ٤ /١٧٠٦ ، رقم ٢١٦٥) واللفظ للبخاري

(٩٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣/ ١٩٦ .